الدوا قال نعم قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدوا على يديه قال وفي قوله
صلى الله عليه وسلم لكل داء دوا تقوية لنفس المريض دوا يزيله والطبيب وحث
على طلب ذلك الدوا والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدايه
دوا يزيله تعلق قلبه بروح الرجا وبرد من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجا
وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح
الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت النوى
التي هي حاملة لها فعهورت المرض ودفعته انتهى **فان قلت** ما المراد بالانزال
في قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة الا انزل الله له دوا وفي
الرواية الاخرى شفا **فالجواب** انه يحتمل ان يكون عبر بالانزال عن
التقدير ويحتمل ان يكون المراد انزال علم ذلك على لسان الملك للنبي صلى الله عليه
وان يقع طب كذا في الاطبا الذي غايته ان يكون ما حوذا من قياس او
منامات وحدس وتجربة من الوحي الذي يوحيه الله تعالى الى رسوله صلى
الله عليه وسلم بما ينفعه ويضره • فنسبة ما عند حذاق الاطبا من
الطب الى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جا به صلى الله عليه وسلم
بل ههنا من الادوية التي تشفي من الامراض عالم يهتد اليها عقول اكابر
الاطبا ولم تصل اليها علومهم وتجربتهم واقيستهم من الادوية القلبية
والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والانكسار
بين يديه والصدقة والصلاة والدعا والتوبة والاستغفار والاحسان
الى الخلق والتفريج عن المكروب • فان هذه الادوية قد جربتها الامم على
اختلاف اديانها وملها فوجد والها من التاثير في الشفا ما لا يصل اليه
علم اعلم الاطبا وقد جربت ذلك واممرات فوجدته يفعل ما لا تفعله الادوية
الحسية ولا ريب ان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البرء لصدوره عن
الوحي ومشكاة النبوة وطب غيره اكثره حدس وتجربة وقد تخلف الشفا
عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاده
الشفا وتلقيه بالقبول واظهر امثلة في ذلك القرآن الذي هو شفا لما في
الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفا صدر به لقصوره
في اعتقاده وتلقيه بالقبول بل لا يزيد الملتفي الا رجسا الى رجسه ومرضا
الى مرضه وطب النبوة لا يناسب الا طبا الابدان الطيبة كما ان شفا القرآن
لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب

النبوة كاعراضهم عن الاستشفا بالقرآن الذي هو الشفا النافع **وكان**
علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض على ثلاثة انواع **احدها** بالادوية الالهية الروحانية
والثاني بالادوية الطبيعية **والثالث** بالمركب من الامرين **النوع الاول**
في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية اعلم ان الله تعالى لم ينزل من
السما شفا قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في ازالة الدا من القرآن
فهو الدا شفا والدوا القلوب جلا كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفا
ورحمة للمومنين ولفظة من كما قال الامام فخر الدين ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى
وننزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفا من الامراض الروحانية وشفا ايضا
من الامراض الجسمانية اما كونه شفا من الامراض الروحانية فظاهر وذلك
لان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات الباطلة واشوها فساد الاعتقادات
الفاسدة في الالهية والنبوات والمعاد والقضا والقدر والقرآن مشتمل على
دلايل المذهب الحق في هذه المطالب مشتمل على ابطال الكاشفة عما في هذه المذاهب
الباطلة من العيوب لا جرم كان القرآن شفا من هذا النوع من المرض الروحاني
واما الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من
المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال المحمودة فكان القرآن
شفا من هذا النوع من المرض • فثبت ان القرآن شفا من جميع الامراض
الروحانية **واما** كونه شفا من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقراته ينفع
كثيرا من الامراض واذا اعترف الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطلسمات
بان لقرا ة الرقى المجهولة والعزايم التي لا تفهم اثارا عظيمة في تحصيل المنافع
ودفع المفاسد فلان تكون قراة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلال الله تعالى
وكبريايه وتعظيم الملايكة المقربين وتحقير الحودة والشياطين سببا لحصول
النفع في الدين والدنيا وتاييد ذلك اعم كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ونقل عن الشيخ ابي القاسم القشيري
رحمه الله ان ولدا مرض مرضا شديدا حتى اشرف منه على الموت واشتد عليه الامر
قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال ان ايات
من ايات الشفا فانتبهت فكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب
الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مومنين وشفا لما في الصدور
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس وننزل من القرآن ما هو
شفا ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين امنوا هدى وشفا